الباب الثالث

طسم

هذا الباب هو خلاصة ما انتهى إليه بحثي القاصر في طبيعة الرزق ومستويات الغنى والفقر..

وهو استنباط فكري واجتهاد شخصي..

نسأل الله سبحانه التوفيق إلى الحق ..

وأهديه إهداءًا خاصًا إلى الصحابي الجليل

(تميم الداريّ) رضي الله عنه.

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر: ١٥-٢٤].

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ: ٣٤-٣٩].

(طسم):

عن(جرير) ﷺ قال: قال النبي ﷺ:

"اللهم اجعل أوسع رزقك عليّ عند كبر سني وانقطاع عمري".

(رواه الطبراني)

بسم الله الرحمن الرحيم

كان من حديث رسول الله ﷺ وهو في حجة الوداع أن قال:

"ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض".(٦٢)

إذًا هيئة الزمان مستديرة..

وببساطة..

يمكننا أن نتصور الزمان على شكل دائرة..

وهذه حقيقة علمية مذهلة يذكرها الحديث النبوي الشريف في غاية السهولة والسلاسة والوضوح..

ليأتي بعد هذا بثلاثة عشر قرنًا شاب ألماني المنشأ يُدعى (ألبرت آينشتاين) ليصف

(٦٢) كتاب (سيرة الرسول ﷺ) للعلامة (ابن خلدون) - تحقيق الأستاذ (سعيد هارون عاشور) - "روجعت على نسخة العلامة الهوريني ونسخة فاس" - مكتبة الآداب - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩-٢٠٠٠م.

الزمان فيقول عنه أنه: "لا مُتناه محدود".[٦٣]

ويوضح مقولته أكثر فيقول:

"الزمن لا يبدأ ولا ينتهي، وإنما يدور في حلقة دائمة، بلا بداية أو نهاية".أهـ[٦٤]

وإذا رجعنا إلى الهندسة الإقليدية البسيطة ثنائية الأبعاد لنبحث عن شكل هندسي يوضح هذين التعريفين، فلن نجد – إذا تجاهلنا الشكل البيضاوي والقطع الناقص والمكافئ والزائد – غير الشكل الدائري الذي يتميز بالتناسق بين جميع نقطه..

فالدائرة إذا مررت على محيطها بالقلم فإنك ستظل تمر بالقلم إلى ما لا نهاية بدون أن تصل إلى حافة يتوقف عندها القلم.

أما الدائرة نفسها – أو الحلقة كما ذكر (آينشتاين) – فهي محدودة بقطرها وبمركزها

(٦٣) كتاب (النسبية: النظرية العامة والخاصة) لـ(ألبرت آينشتاين) – تقديم: محمود أحمد الشربيني، ترجمة د. رمسيس شحاته، مراجعة: د/ محمد مرسي أحمد، إعداد: د. سمير سرحان، د. محمد عناني – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م.. وكتاب (آينشتين والنسبية) للدكتور (مصطفى محمود) – دار المعارف – الطبعة الثامنة.

وهنا تنبيه بسيط يجب وضعه في الحسبان، وهو أنه قد تم الحديث عن الزمن فقط للتبسيط، وإلا فإن النسبية لا تفصل الزمان عن المكان، وإنما تعتبرهما متصلًا واحدًا هو (الزمكان)، وكذلك المتأمل للحديث النبوي الشريف يجد أن الزمان مرتبط بخلق السماوات والأرض ولا ينفصل عنهما.. انتهى.

(٦٤) الكتاب الخامس عشر بعنوان (التجربة الرهيبة) من سلسلة (كوكتيل ٢٠٠٠) للدكتور (نبيل فاروق) – دراسة بعنوان (ويمضي الزمن).

هذا، ولمن أراد الاستزادة عن النظرية النسبية الخاصة والعامة ومفاهيمهما عن الزمان والمكان والمادة والطاقة وغير ذلك، فله أن يقرأ كتاب (ألف باء النسبية) لـ(برتراند راسل)، ترجمة (فؤاد كامل)، مراجعة (د/ محمد مرسي أحمد) – مكتبة الأسرة.

وتتسع وتضيق بحسب طول قطرها وبعد محيطها عن مركزها..

وكلام (آينشتاين) ونظرياته ومعادلاته وقوانينه عن الزمن، التي قلبت علم الفيزياء رأسًا على عقب، وأعطت مفهومًا جديدًا ومثيرًا للزمن، لا يقتضي هذا المقام الموجز الاستفاضة فيها، وإنما يكفي ما أشرنا إليه منها، لنتوقف عند قول الله تعالى:

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ [النجم: ٤٨، ٤٩].

فنجم (شعرى اليمانية) هو ألمع نجم في السماء، وفي الحضارة المصرية القديمة كان بزوغه بشيرًا بفيضان النيل، وكان المصريون القدماء يعتبرون ظهوره في الأفق قبل شروق الشمس، بداية عام جديد..

فإذا تأملنا الآيتين الكريمتين السابقتين وجدنا أن ذكر (نجم الشعرى) فيه إشارة للزمن، وأن ذكر الغنى والفقر فيه إشارة إلى ضيق الرزق وسعته..

وبمعنى آخر..

فإن الآيتين الكريمتين اقترن فيهما الرزق بالزمن..

وهذا من لطائف وأسرار القرآن..

فكما أن الله تعالى هو رب الزمان وخالقه، فهو سبحانه بيده الرزق وخزائنه..

فسبحان الله العظيم..

وكأن الآيتين فيهما إشارة إلى أن الرزق ملازم للزمن..

وبتعبير آخر نقول أن الرزق ملازم للحياة، وأن الرزق ينتشر ويتوزع في محيط دائرة الحياة..

وبذلك فإن كل إنسان قُسم له رزقه في محيط دائرة عمره..

إلا عند الموت..

ذكر الشيخ (محمد متولي الشعراوي) – رحمه الله تعالى – قال:

"الزمن فرع الحدث، فإذا كان لا حدث، فلا زمن".أهـ

فعند موت الإنسان لا حدث يجرى عليه، وكذلك لا زمن، لذا عند موت الإنسان ينقطع رزقه بانقضاء أجله..

إلا الشهداء..

فلأنهم أحياء عند ربهم، فلا ينقطع عنهم رزقهم..

أما من مات من دون الشهداء فلا رزق له في حال موته إلى أن يُبعث..

فكما ذكرنا فالرزق والحياة متلازمان لا يفترقان..

ويحدثنا شيخنا (محمد يس) – بارك الله في عمره ونفعنا بعلمه – عن الرزق فيقول:

"الرزق هو كل ما يُنتفع به".أهـ

وبناء على هذا التعريف الشامل نستطيع أن نقول:

أن من كثُر انتفاعه بما سُخّر له فهو (غنيّ)، وأن من قلّ انتفاعه بما سُخّر له فهو (فقير).

وبصياغة أخرى يمكننا أن نقول:

أن (الفقر) ما هو إلا حالة تمر بالإنسان تنخفض فيها مستويات رزقه، وأن (الغنى) ما هو إلا حالة تمر بالإنسان ترتفع فيها مستويات رزقه..

وكما هو معلوم..

فإن الارتفاع والانخفاض في مستويات الرزق يؤثران على الإنسان..

إذًا فطريقة انتشار الرزق وتوزيعه في محيط حياة الإنسان لهما أبلغ التأثير على الإنسان نفسه..

وبالرجوع إلى المفاهيم الأولية في علم الفيزياء نجد أن العلماء يعرّفون (القدرة على التأثير) بكلمة (الطاقة)..

وبهذا المفهوم البسيط يمكننا أن نعتبر أن (الرزق) ما هو إلا (شكل من أشكال الطاقة)!!..

والطاقة – أي طاقة – لها خاصية فريدة جدًا ذكرها العالم الفذّ (د/ إبراهيم كريم) – بارك الله في عمره ونفعنا والمسلمين بعلمه – فقال:

"عندما تتحرك الطاقة يبدأ معها الثنائية، بمعنى الشيء وضده".أهـ[٦٥]

وبناء على ذلك فإن الرزق عندما يتحرك في محيط دائرة الحياة فإن هذه الحركة ينشأ عنها ثنائية الغنى والفقر..

وباعتبار الرزق طاقة..

فإن حركة الرزق لا تنشأ إلا عن سبب أعلى يتحكم في عالم الثنائيات والمضادات كله، يكون في مستوى أعلى من مستوى الطاقات نفسها، خارج الزمان والمكان، حيث المضادات كلها في حالة تكامل تامّ، لتكون الحركة منظمة، صادرة عن وعي وحكمة..

وباختصار..

فإن حركة الرزق في محيط دائرة الحياة – تلك الحركة التي يتولد منها ثنائية الغنى

(٦٥) الموقع الإلكتروني: www.biogeometry.com

والفقر – لا تنشأ إلا بإذن العليّ الأعلى الوهاب الحكيم ذي القوة المتين سبحانه..

فسبحان الله عز وجل القائل في محكم التنزيل:

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴾ [النجم: ٤٨].

أما عن ثنائية الغنى والفقر..

فيمكننا القول بأن الفقر ما هو إلا طاقة سالبة تنشأ عن ضيق محيط الرزق المحدود بمحيط العمر، وأن الغنى ما هو إلا طاقة موجبة تنشأ عن اتساع محيط الرزق المحدود بمحيط العمر..

واتساع محيط الرزق وضيقه لا يتحكم فيه أيضًا إلا خالقه سبحانه..

قال الله تعالى:

﴿ أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الزمر: ٥٢].

﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الروم: ٣٧].

والمتدبر للألفاظ القرآنية: (يبسط الرزق) بمعنى: يُوسّع، و(يقدر) – بفتح (الياء) وسكون (القاف) – بمعنى: يضيّق، يجدها في غاية الوضوح والبيان والإعجاز..

والله سبحانه وتعالى وحده هو الرزاق لجميع العالمين..

يقول سبحانه:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ [فاطر: ٣].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ١٧].

﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [العنكبوت: ٦٢].

ولما أدرك الأقدمون هذه الحقيقة صاغوا هذه المقولة:

"لا حيلة في الرزق".

وعند هذه النقطة قد يقول قائل ويتسائل:

إذا كان الأمر كذلك، وأن الغنيّ لا حيلة له في غناه، والفقير لا حيلة له في فقره، فما ذنب الفقير؟! أليس في فقره ظلم له؟! ولماذا فُضّل الغني وقد يكون الفقير أكرم على الله منه؟! فأين العدل؟! وأين الحكمة؟!

وإذا ما وصل القول إلى ذاك الخطل، جاء الجواب الذي لا يُجاب:

﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩].

﴿۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾ [الشورى: ٢٧].

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [الشورى: ٣٠].

وهذه إجابات قاطعة حاسمة شافية..

من الخبير البصير الذي لا يظلم مثقال ذرّة..

من القوي العزيز الذي لا يعجزه أن يبسط الرزق لجميع مخلوقاته..

من العدل الحكيم الذي يضع الأمور مواضعها..

﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ وَلَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ﴾ [الشورى: ١٦].

وهل الفقر عند السائل هو قلة المال، والغنى هو كثرته؟ وهل من عنده مال كثير قد رضي الله عنه ولم يظلمه؟

- وحاشا لله أن يظلم أحدًا من خلقه -

وهل من قلّ عنده المال فقد غضب الله عليه؟ وهل مفهوم الغنى والفقر عند السائل ينحصر في المال وحده؟ ألم يقل الزاهد لابس الخرقة: "نحن في لذة لو علمها الملوك لجلدونا عليها بالسيوف"؟ وألم ينتحر أقوام وهم يملكون أموالًا طائلة لا يعلمون عددها؟ وكيف بالغنيّ صاحب الملايين الذي يطمع في مضاعفة ماله أضعافًا مضاعفة؟ أليس هذا نوع من الفقر؟ وماذا عن الفقير القانع الذي لا يسأل الناس ولا يفطن له أحد فيعطيه؟ أليس هذا نوع من الغنى؟ وماذا عن الذي لا يجد زوجة يعفّ بها نفسه، والتي لا تجد زوجًا صالحًا يرعاها ويقوم على شئونها، أليس هذا نوع من الفقر؟ والأب الذي يسيء معاملة أولاده وهم به بارّين، أليس هذا نوع من الفقر؟ ألا يعتبر الجهل والقسوة نوع من الفقر؟ وأليس العلم والرحمة نوع من الغنى؟ وماذا عن أولي الأرحام الذين لا يرى بعضهم بعضًا إلا في أفراح عرسهم أو في سرادقات عزائهم؟ أليس هذا فقر؟ وللسائل أن يتخيل نفسه في صحراء قاحلة وحده، وهو يحمل حقائبًا مليئة بالذهب، ولكنه لا يجد كوبًا من الماء ليشربه.. يا تُرى عندئذ كيف سيكون مفهوم الغنى والفقر لديه؟!

ولا داعي لأن يتشعب بنا الحديث..

فحتما سيندهش ذلك السائل إذا ما توقفنا لنتدبر قول الله تعالى:

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ [الشورى: ٣٠].

فارتبطت المصيبة بما كسبته أيدي من أصابته..

أي أن "كسب الأيدي" أدى إلى "مصيبة"..

وبشيء من التدبر فإننا نجد أن "كسب الأيدي" ما هو إلا نوع من "القدرة على التأثير"..

أي "نوع من الطاقة" أدى إلى حدوث "مصيبة"..

أي نوع من الطاقة أدى إلى نقص في ما ينتفع به صاحب الأيدي نتيجة لما كسبته يداه..

وبتوضيح أكثر..

فإن هذه الآية الكريمة تدلنا على وجود طاقات تؤدي إلى قلة انتفاع الإنسان بما سُخّر له..

أي طاقات تؤدي إلى انخفاض مستويات الرزق..

ويمكننا أن نطلق على تلك الطاقات اسم:

(طاقات سُوءٍ مُصيبة)، أو اختصارًا: (ط س م)..

وإذا طبقنا مبدأ الثنائية فإننا سنجد كذلك طاقات تؤدي إلى كثرة انتفاع الإنسان بما

سُخّر له..

أي طاقات تؤدي إلى ارتفاع مستويات الرزق..

ويمكننا أن نطلق عليها اسم:

(طاقات سعادة مُصيبة)، أو اختصارًا: (ط س م)..

ولكن هناك أمر في غاية الخطورة..

فطبقًا لما جاءت به الآية الكريمة المتقدمة فإن "طاقات السوء المصيبة" تنشأ عن سلوك الإنسان نفسه، وتؤثر تأثيرًا مباشرًا على حركة الرزق في حياته..

لولا رحمة الله تعالى به..

ويجب أن نضع في الاعتبار أن سلوك الإنسان "لا تنشأ" عنه حركة الرزق في حياته..

وإنما سلوك الإنسان "يؤثر" فقط في تلك الحركة..

إذًا.. كيف يتعرف المرء على "طاقات السوء المصيبة" ليجتنبها، وعلى "طاقات السعادة المصيبة" ليستفيد منها؟

إننا إذا ما تأملنا أيضًا آيات سورة (الشورى) المباركة وتدبرناها عرفنا أن الإجابة على هذا السؤال هي:

اتّباع ما شرعه الله لعباده من الدين..

قال الله تعالى:

﴿ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٢ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ

إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾[الشورى: ١٢،١٣].

وقال تعالى:

﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[الشورى: ١٩-٢١].

فقرن الله سبحانه الحديث عن الشرع بالحديث عن ارتفاع وانخفاض مستويات الرزق..

وهذا من بدائع القرآن الكريم ولطائفه..

فالشرع الحنيف فيه بيان لما أمر الله تعالى به عباده، وفيه بيان لما نهى الله تعالى عنه عباده..

فمن أراد أن يعرف تلك "طاقات السعادة المصيبة" ليستفيد منها، فلينظر فيما أمره الله تعالى به وليأت منه ما استطاع..

ومن أراد أن يعرف تلك "الطاقات السوء المصيبة" ليجتنبها، فلينظر فيما نهاه الله عنه ولينته..

هكذا.. بكل بساطة..

هذا.. وإذا ما بحثنا في سُنّة الرسول ﷺ وقفنا عند ذلك الحديث الفذ الذي يقول فيه الرسول ﷺ:

"إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

وهذه الكلمات الخمس من جوامع كلم الرسول ﷺ التي تفيض بالبيان والإعجاز..

فكما علمنا مما سبق أن سلوك الإنسان يؤثر مباشرة على حركة الرزق في حياته،

وجدنا أن أقصى ارتفاع لمستويات الرزق لا يتحقق إلا بإتمام مكارم الأخلاق،

لأن إتمام مكارم الأخلاق يصل بطاقات السعادة المصيبة إلى الذروة..

وبناء على ذلك فإن ارتفاع مستويات الرزق يكون على قدر تمام مكارم الأخلاق، وكذلك فإن انخفاض مستويات الرزق يكون على قدر نقصان مكارم الأخلاق..

وهذه النقطة الأخيرة أوضحتها (الدرة اليتيمة)، حيث جمعت (اليتيمة) أشكالًا عديدة لطاقات السوء المصيبة، والتي إذا ما صدرت عن الإنسان أدت إلى انخفاض مستويات الرزق فى حياته، مثل: الظلم، وقطيعة الرحم، والزنى..

وكذلك جمع (الدر الثمين) أشكالًا عديدة لطاقات السعادة المصيبة، والتي إذا ما صدرت عن الإنسان أدت إلى ارتفاع مستويات الرزق في حياته، مثل: تقوى الله، والعدل، والضيافة..

ولكن هنا ملاحظة هامة جدًا..

فقد يصدر عن البعض إحدى طاقات السوء المصيبة، ولكنه مع ذلك كثير المال، أو قليلًا ما يمرض، أو غير ذلك مما يوهم بأنه أكثر انتفاعًا من غيره بما سُخّر، وقد يصدر عن البعض إحدى طاقات السعادة المصيبة، ولكنه مع ذلك قليل المال، أو كثيرًا ما يمرض، أو غير ذلك مما يوهم بأنه أقل انتفاعًا من غيره بما سُخّر !..

من هذا نعلم أن الله سبحانه وتعالى بحكمته يتحكم في ارتفاع وانخفاض مستويات

النفع، وفي حركة الرزق، ليختبر الإنسان ويبتليه بذلك..

فالمرء قد يُبتلى بالفقر أو بالغنى ليُرى صدق إيمانه من عدمه..

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الروم: ٣٧].

آيات لقوم يؤمنون..

لذلك لا يُستغرب أن يُرى مؤمن طائع لله قد ضُيّق عليه في رزقه، وأن يُرى كافر جاحد بالله قد وُسّع له في رزقه..

وهذا كله لا يعدو إلا أن يكون ابتلاء محدود المدة..

فالله سبحانه وتعالى خلق أسباب الغنى وخلق أسباب الفقر..

فمن أخذ بأسباب الغنى دخل في دائرة الغنى، ومن أخذ بأسباب الفقر دخل في دائرة الفقر..

بقي شيء هام نشير إليه، وهو أن من أخذ بكل ما استطاع من أسباب الغنى، ولكنه فيه طاقة سوء مصيبة لا يدعها، ويصر عليها، فعند ذلك يُخشى عليه أن تطغى تلك الطاقة الوحيدة على جميع طاقات السعادة المصيبة التي تصدر عنه، فيؤول مصيره إلى فقر..

فمثلًا من يقبل الرشوة، ولا يقضي مصالح الناس إلا بها، وهو مع ذلك يحافظ على الصلاة والصيام والطاعة وبرّ الوالدين وصلة الأرحام، وغير ذلك من أمثلة الطاقات الباعثة للنفع، فهو داخل في الفقر طالما تمسك بالرشوة – تلك الطاقة الحاجبة للنفع – ولم يدعها..

فالمرتشي مكبل بأغلال الفقر وإن داوم ظاهريًا على طاعة رب العالمين..

والمرتشي مكبل بأغلال الفقر وإن تختم بأحجار الفيروز في أصابع يديه وقدميه العشرين..

ولذلك..

نجد في ما شرعه الله تعالى من الدين أبلغ التحذير من طاقات السوء المصيبة، ونجد كذلك أشد الترغيب في تحصيل طاقات السعادة المصيبة..

فدين الله تعالى فيه الغنى لجميع الخلق..

فمن أتى من استطاع من أوامره فهو أغنى الناس، ومن لم ينته عما نهى عنه فهو أفقر الناس..

فلله الحمد والمنة على نعمة الإسلام..

وكفى بها نعمة..

سبحان الله!

وليس ينحصر الفقر في قلة المال فقط..

وليس الفقير هو الذي لا يملك سوى دولارين في اليوم..

فهذا مفهوم قاصر جدًا وفي غاية السطحية عن الفقر والفقراء..

روي عن (عبد الله بن خليفة) أن (عمر بن الخطاب) ﷺ انقطع شسع نعله،

فاسترجع – أي قال إنا لله وإنا إليه راجعون – وقال:

"كل ما ساءك مصيبة"..

إذا ما توقفنا عند هذا الأثر وتدبرناه قليلًا وجدنا فيه مفهومًا شاملًا للفقر..

فكل ما يسوء الإنسان يدخل في نطاق الفقر..

وأنا هنا لا أتحدث عن الابتلاء الذي يصيب المؤمنين..

وإنما أعني قول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ [الشورى: ٣٠].

ومثال ذلك..

من يحارب عباد الله المؤمنين ثم يصاب بمرض في جسده لا يعرف الأطباء كنهه..

ومن يريد الاعتداء على ديار المسلمين ثم يصاب بالصرع..

ومن يتهكم من دين الله ثم يصاب بالجنون..

وأولئك الذين يسبون صحابة رسول الله والسلف الصالح بدعوى تمسكهم بالقرآن فقط فيُضرب أغلبهم بقلة المال والذلة..

كل ذلك يدخل في مفهوم الفقر..

وقول الصحابي الجليل أمير المؤمنين الفاروق (عمر بن الخطاب) رضوان الله عليه: "كل ما ساءك مصيبة"..

كأنه مشتق من قول الله تعالى:

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴾ [الشورى: ٣٠].

ولعل القارىء للدرة اليتيمة وحواشيها يدرك مفهوم الفقر الشامل الذي أعنيه..

نسأل الله سبحانه وتعالى برحمته العفو والعافية في الدنيا والدين والآخرة..

وقبل أن ننتهي من هذا المبحث المختصر نقف بشيء من التأمل مع الوصية الأخيرة التي أوصى بها النبي ﷺ أمته..

ألا وهي وصيته بالصلاة..

فعن (أنس) رضي الله عنه قال:

كان آخر وصية رسول الله ﷺ وهو يغرغر بها في صدره، وما كاد يفيض بها لسانه:

"اتقوا الله، الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم".(٦٦)

فلماذا الصلاة بالذات؟!!

لكي نجيب على هذا السؤال يجب أن نتعرف أولًا على مصطلح:

(الطاقة المنظِّمة)

- بضم (الميم) وكسر (الظاء) مع التشديد..

ذكر (د/ إبراهيم كريم) قال(٦٧):

"الطاقة المنظمة هي نوع من الطاقة تعمل بأسلوب مختلف عن الطاقات الأخرى، فهي التي تربط نوعيات الطاقة المختلفة بعضها ببعض، في تكوينات متوازنة، تؤدي إلى الشكل النهائي لمنظومة الطاقة في أي شيء".أهـ

(٦٦) كتاب (الوفا بأحوال المصطفى) للإمام (ابن الجوزي).

(٦٧) الموقع الإلكتروني: www.biogeometry.com

وقال:

"الطاقة المنظمة هي الوحيدة التي يمكن لها أن تدخل الاتزان في جميع مستويات طاقة الكائن الحيّ في نفس الوقت، المادية والحسّية والفكرية والروحية".أهـ

قال:

"هي الطاقة التي نطلق عليها كلمة (روحية)، لتقريب المعنى إلى الأذهان، حيث أن تنظيم الطاقات في الكون، وتركيبها في أشكال مختلفة، يأتي من مستوى أعلى من مستوى الطاقات نفسها، أي من خارج الزمان والمكان.

ويسمي معظم الباحثين هذه المستويات العليا بالمستويات الروحية".أهـ

ويشير (د/ إبراهيم كريم) إلى أن هذه الطاقة المنظمة تتواجد في أماكن العبادة القديمة، والتي شيدها القدماء أصلًا على أماكن انبعاث هذا النوع من الطاقة من الأرض، حيث أن الحضارات القديمة كانت على علم بوجود هذه الطاقة، وكانت لديها الأساليب العلمية لقياسها، وتتبع مساراتها، وبالتالي الاستفادة منها، ومن خاصية الاتزان التي تتواجد أينما وجدت هذه الطاقة..

هذا.. وقد توصل (د/ إبراهيم كريم) إلى معرفة مكونات هذه الطاقة المنظمة بواسطة علم (الراديستيزيا)، بعد أن قام بتطوير الجانب العلمي فيه ليتناسب مع فيزياء العصر الحديث..

وفي ورقة بحثية له نشر (د/ إبراهيم) مكونات الطاقة المنظمة، وهي:

نغمة توافقية عليا – أي على مستوى ذبذبي أعلى وبُعد ألطف – تماثل خاصية معدن الذهب.

نغمة توافقية عليا – أي على مستوى ذبذبي أعلى وبُعد ألطف – تماثل خاصية الأشعة فوق البنفسجية.

موجات حاملة أفقية لمنطقة طيف (الأخضر السلبي) وهي إحدى مناطق الطيف المكتشفة حديثًا نسبيًا.

نعود مرة أخرى إلى الصلاة..

فباستخدام (علم الراديستيزيا) يطالعنا (د/ إبراهيم كريم) بتلك المفاجأة المذهلة..

وهي أن (الذهب) يتواجد في الأماكن التي تقام فيها (الصلاة)!!..

جاء في موقع (د/ إبراهيم) الإلكتروني ما نصّه[٦٨]:

"إذا صلّى المرء، فبعلم الراديستيزيا سوف تجد ذهبا في الغرفة. وأسهل طريقة هي أن تمسك بقطعة ذهب في إحدى يديك كعينة، وتمسك بالبندول في اليد الأخرى"..

قال كاتب السطور:

فالذهب يتواجد بالفعل عندما يصلي المرء وإن كان لا يراه ولكنه يشعر به!..

يشعر به فقط إذا خشع في صلاته!!..

والصلاة طاقة من الطاقات الباعثة للنفع التي جاء ذكرها في (الدر الثمين)..

---

(٦٨) الموقع الإلكتروني: www.biogeometry.org

والعبارة المذكورة فى الموقع نصّها بالإنجليزية، وهو:

"If a person is praying with radiesthesie you will find "gold" in the room. The easiest way is to take some gold (as sample) in one hand and the pendulum in the other"..

وبناء على ذلك..

فإن الإنسان كلما صدرت عنه طاقة من طاقات السعادة المصيبة (ط س م) أحاط به مجال لطيف من الطاقة يماثل في خصائصه خاصية معدن الذهب..

ويمكننا تسمية هذا المجال باسم (المجال الذهبي)..

وعندما يحيط الإنسان هذا المجال الذهبي يكون المرء في حالة رنين مع الذهب..

فتسمو روح المرء ويزداد حكمة..

﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

ومن كان في حالة رنين مع الذهب يصبح متناغمًا معه..

ومن تناغم مع شيءٍ جذبه إليه..

كما تقول القواعد الأساسية في علوم الطاقة..

هذا..

وحينما أكثر الرسول ﷺ من وصية أمته بالصلاة في آخر حياته، فإنما كان يدل الأمة كلها على أقرب الطرق للغنى وأوسعها بابا، ألا وهو الصلاة..

وهذا تمام مكارم الأخلاق..

وكذلك..

فإن المرء كلما زاد حسن خُلُقه كلما كان أكثر الناس غنىً..

وكلما كان الإنسان ملازمًا لطاقات السعادة المصيبة كلما كان الذهب ملازمًا له أينما وُجِدَ..

والذهب قرين الغِنى وتابعه..

لهذا..

من أسرار القرآن الكريم ولطائفه قول الله تبارك وتعالى:

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه: ١٣٢].

فالرزق مضمون بين الصلاة والتقوى..

والرزق الذي تشير إليه الآية الكريمة خير وأبقى من متع الدنيا ومتاعها..

فالفرق بين هذا الرزق وبين متع الدنيا كالفرق بين كتاب نافع وبين زهرة وضعت في ذلك الكتاب..

فالكتاب يستفيد منه كل من يقرؤه فتنتفع به أجيال كثيرة ويستمر عطاؤه إلى ما شاء الله..

أما الزهرة التي وضعت فيه فإنها بعد قطفها سرعان ما تذوى وتذبل ويذهب ماؤها ورائحتها فتجف وتتشقق..

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨].

إن الدنيا..

من أولها إلى آخرها..

بكل كنوزها وثرواتها وخيراتها وزينتها وزهرتها ومتاعها ونعيمها..

لو وضعت في لقمة فأكلها إنسان ثم قال الحمد لله..

لكانت كلمة الحمد لله خير من الدنيا وما فيها..

والدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة..

وهذا لمن أخذ الدنيا كلها..

فكيف بغيره..

﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

ذلك..

والصلاة والرزق والتقوى هم الثلاثي الذي يتلاشى أمامه ثلاثي الفقر والجهل والمرض..

بإذن الله تعالى..

والمرء حيث يضع نفسه..

قال كاتب السطور:

هذه ثلاث نقاط انتهى إليها بحثي ووقف عندها علمي - في هذا المقام - أذكرها من باب الأمانة العلمية:

الأولى:

علمنا مما سبق أن كل إنسان يشمله محيطان..

محيط العمر ومحيط الرزق..

وهما محيطان متداخلان متطابقان مقترنان..

لا يتواجد أحدهما في غياب الآخر..

ومن بين جميع طاقات السعادة المصيبة (ط س م) توجد طاقة واحدة نادرة صافية تتسبب في اتساع محيط العمر!..

إنها صلة الرحم..

فصلة الرحم هي الطاقة الوحيدة - من بين جميع أشكال طاقات السعادة المصيبة - التي تتسبب في اتساع محيط العمر، مما يؤدي إلى الزيادة في الرزق..

وباقي طاقات السعادة المصيبة تؤدي فقط إلى ارتفاع مستويات الرزق دون المساس بمحيط العمر..

فمحيط العمر يتسع بعد التعرض لطاقة صلة الرحم..

وهذا من مدهشات الخصائص..

أما قاطع الرحم فإنه تنشأ عنه طاقة سالبة رهيبة فريدة من نوعها..

وذلك لأنها الطاقة الوحيدة من بين طاقات السوء المصيبة (ط س م) التي تعمل على سرعة إزالة المجال اللطيف من الطاقة الذي ينشأ عن أي طاقة باعثة للنفع!..

وذلك يحدث لقاطع الرحم نفسه ولغيره من الناس أيضًا الذين يتواجد معهم!..

وللتوضيح لنا أن نتخيل جماعة من الناس يواظبون على مختلف طاقات السعادة المصيبة..

وذلك - كما أشرنا من قبل - يؤدي إلى إحاطة كل واحد فيهم بمجال لطيف من الطاقة يماثل خاصية معدن الذهب..

أي أن كل واحد فيهم يحاط بمجال ذهبي..

بحيث يتفق هذا المجال مع نوع طاقة السعادة المصيبة التي صدرت من صاحبها..

فكل طاقة سعادة مصيبة لها مجالها الذهبي الخاص بها من ناحية القوة والمدى..

هؤلاء الجماعة إذا تواجد فيهم قاطع للرحم فإن مجالات الطاقة الموجبة الذهبية التي تحيطهم سرعان ما تزول وتتلاشى!!..

وذلك من أخطر الأمور وأشدها لطافة..

فقطيعة الرحم هي طاقة السوء المصيبة الوحيدة – من بين جميع أشكال طاقات السوء المصيبة – التي تعمل بسرعة فائقة على تآكل مجال الطاقة الذي ينشأ عن فعل الإنسان لطاقات السعادة المصيبة..

لذلك..

كان الصحابي الجليل (أبي هريرة) ﷺ إذا جلس يحدث عن رسول الله ﷺ قال:

"أحرج على كل قاطع رحم إلا قام من عندنا".

فكان لا يجلس في مجلس علمه قاطع رحم، وهذا من تمام علم الصحابة رضوان الله عليهم..

وللعلم..

فإن المجال الذهبي يتآكل ويتلاشى إذا تعرض لطاقات السوء المصيبة..

سواء أكانت تلك الطاقات صادرة عن صاحب هذا المجال الذهبي أم صادرة عمن حوله ممن يعايشهم ويتعامل معهم..

وهذا في غاية الخطورة..

لكن كلما كان المجال الذهبي قويًّا كلما كان أشد مقاومة لتلك الطاقات السلبية..

مهما كانت تلك الطاقات كثيرة ومتنوعة..

لهذا..

من لطائف القرآن الكريم وأسراره الباهرة قول الله سبحانه وتعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٥].

إن أقوى المجالات الذهبية وأشدها مناعة لا يمتلكها إلا أهل التقوى والهدى..

وأهل التقوى والهدى هم أهل الغنى في الدنيا.. وهم أهل الفلاح في الآخرة..

قال الله تعالى:

﴿ الٓمٓ ١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١-٥].

ومن اللطائف أن يذكر النبي ﷺ أن الدعاء:

"اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى"

يجمع خيري الدنيا والآخرة..

فاللهم يا أرحم الراحمين إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم..

النقطة الثانية:

عن (عبد الله بن سلام)، قال:

لما قدم النبي ﷺ (المدينة) انجفل الناس، وكنتُ فيمن أتى، فلما رأيت وجهه عرفت أنه غير وجه كذاب، فسمعته يقول:

"أيها الناس، أفشوا السلام، وصِلوا الأرحام،وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام".

رواه (الترمذي).

في هذا الحديث الشريف لطيفة..

وهي أنه يكشف عن أربعة أنواع من طاقات السعادة المصيبة تنشأ عنها مجالات ذهبية من الطاقة هي الأطول يقاءً من بين المجالات الذهبية التي تنشأ عن باقي طاقات السعادة المصيبة!..

فإفشاء السلام – بالقول والفعل الذي يدل على حسن الخلق والذي يؤدي إلى انتشار المحبة بين الناس – وصلة الرحم، وإطعام الطعام – وخصوصًا للأيتام والمساكين – وقيام الليل، إذا صدرت كلها عن الإنسان أو إحداهن – أحاط بالإنسان مجال لطيف من الطاقة يماثل خاصية عنصر الذهب – مجال ذهبي – يمتد تأثيره إلى مدى أبعد، ويستمر بقاؤه لفترة أطول من سائر المجالات التي تنشأ عن طاقات السعادة المصيبة الأخرى..

وهذا من لطائف وأسرار السنة النبوية المطهرة..

وكذلك..

ما روي عن (أبي هريرة) رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

"اجتنبوا السبع الموبقات"..

قالوا:

يا رسول الله وما هن؟..

قال:

"الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات".

(رواه البخاري).

فهذا الحديث النبوي الشريف فيه ذكر لأشد طاقات السوء المصيبة ضراوة في إزالة المجال الذهبي..

أي أن كل طاقة منهن توشك أن تخرج صاحبها من دائرة الغنى إلى دائرة الفقر..

كأسرع ما يكون!!..

عن (أبي هريرة) و(أبي سعيد الخدري) - رضي الله عنهما - قالا: قال رسول الله - ﷺ:

"ما من عبد يصلي الخمس ويجتنب الكبائر السبع إلا فُتحت له أبواب الجنة"..

وعن (عبد الله بن عمرو بن العاص) - رضي الله عنهما - قال:

صعد النبي ﷺ المنبر، ثم قال:

"أبشروا، من صلى الخمس واجتنب الكبائر السبع نودي من أبواب الجنة"..

فقيل لـ (عبد الله بن عمرو):

أسمعت النبي ﷺ يذكرهن؟

قال: نعم..

قال كاتب السطور:

يقتضي المقام هنا توضيح بسيط حتى تتضح الأمور..

فإن (المجال الذهبي) الذي نتحدث عنه لا يعتبر هالة من (هالات كيرليان)..

والفرق بين (هالات كيرليان) وبين (المجال الذهبي) كالفرق بين جلد الإنسان وبين الثياب التي يرتديها الإنسان!..

فهالات كيرليان[٦٩] تنشأ من طاقة الإنسان نفسه لتكوِّن مجالًا خارجيًا من الطاقة يحيط بجسمه..

هذا المجال يحتوي على كل المعلومات الخاصة بصاحبه..

فيكون بمثابة الجلد للإنسان..

أما المجال الذهبي فيكتسبه الإنسان بسلوكه في الحياة..

وهو مجال من الطاقة يحتوي على كل المعلومات الخاصة بالغنى !..

عندما يحيط بالإنسان فإنه يجعله متصلًا بكل منابع الغِنَى الموجودة في الكون !!..

وهو كالثياب بالنسبة للإنسان..

تأمل معي قول الله سبحانه وتعالى:

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٦].

سبحان الله!

(٦٩) هذا المصطلح تناولته بالشرح المستفيض في كتابي (المواهب) ص٣٨، فمن أراد الاستزادة فله أن يطالعه هناك..

آية فذة تبهر العقول وتأسر القلوب..

سبحان الله!..

(لباس التقوى)..

هاتان الكلمتان هما تلخيص شاملٍ وافٍ لهذا البحث كله ولما أردت قوله في السطور القليلة السابقة..

هذا..

وأهمية (المجال الذهبي) تتمثل في حفظ صاحبه ووقايته من طاقات السوء المصيبة – التي إذا ما تعرض لها الإنسان تؤدي به إلى الفقر – التي تصدر من غيره والتي قد تصدر عنه..

بحيث يمنع هذا الغلاف الذهبي أن تصل تلك الطاقات السلبية إلى الإنسان وتؤثر فيه إذا صدرت عمن يحيطون به..

وكذلك فإن هذا الغلاف الذهبي يلاشي أي طاقة سلبية يقوم بها الإنسان نفسه..

ولكن نلاحظ أن المجال الذهبي – لكثرة ما قد يتعرض له من طاقات سلبية – يبلى كما يبلى الثوب إذا لم يتعاهده صاحبه بصيانته وتقويته..

وصيانة المجال الذهبي وتقويته تتمثل في ذكر الله تعالى..

لذلك..

تطالعنا السُنة النبوية المطهرة بأسرار ولطائف باهرة..

فعن (أبي موسى الأشعري) ﷺ عن النبي ﷺ قال:

"مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت". (رواه البخاري)

وعن (عبد الله بن بُسْر) ﷺ أن رجلًا قال:

يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ، فأخبرني بشيء أتشبث به..

قال:

"**لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله**". (رواه الترمذي).

وعن (سعد بن أبي وقاص) ﷺ قال:

جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال:

علمني كلامًا أقوله..

قال:

"**قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم**"..

قال:

فهؤلاء لربي، فما لي؟

قال:

"**قل اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وارزقني**". (رواه مسلم).

النقطة الثالثة والأخيرة:

قال الله تعالى:

﴿ **أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً**

﴿ مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية: ٢١].

فقوة المجال الذهبي تتعاظم عند (الذين آمنوا وعملوا الصالحات)..

وهؤلاء هم أصحاب أقوى المجالات الذهبية قاطبة بين الثقلين..

وهؤلاء هم أغنى الناس..

ويضعف بشدة هذا المجال الذهبي ويتلاشى عند (الذين اجترحوا السيئات)..

وهؤلاء هم أصحاب أضعف وأوهى مجالات ذهبية قد توجد بين الثقلين..

وهؤلاء هم أفقر الناس..

لذلك..

من أسرار القرآن الكريم الباهرة قول الله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾ [آل عمران: ٩١].

لأنه ليس بعد الكفر سيئة..

وكلمة (ذهبًا) ملفتة جدًا في هذا المقام..

فإن الذين كفروا وماتوا وهم كفارٌ لن يستطيع أحدهم أن يأتِ يوم القيامة بملء الأرض "قشًا"..

فتدبر – أسعدك الله – اللفظ القرآني (ذهبًا) والانتقاء الرباني له في هذا الموضع يزل عنك كل إشكال..

هذا..

والآية الكريمة السابقة من سورة (الجاثية) هي مفتاح الدرة اليتيمة..

وكل آية من آيات القرآن الكريم كالماسة البراقة الفائقة..

والماسة كلما زادت جوانبها ووجوهها كلما ازدادت بريقًا ولمعانًا..

وأرجو من القارىء ألا يندهش إذا علم أن الدرة اليتيمة قد صرحت بنحو ثلاثمائة وجه فقط، من جملة ستين ألف وجه كحد أدنى من الوجوه التي تشير إليها الآية الكريمة السابقة.. وذلك على أقل تقدير!!..

ومثل ذلك في الدر الثمين الذي ذكر طرفا من طاقات السعادة المصيبة الإيجابية..

ولعل يشير إلى ذلك بطرف خفي الحديث النبوي الشريف:

عن (عبد الله بن عمرو بن العاص) - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال:

"أربعون خصلة، أعلاهن منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله بها الجنة "..

قال (حسان بن عطية) وهو أحد رواة هذا الحديث:

فعددنا ما دون منيحة العنز من رد السلام وتشميت العاطس وإماطة الأذى عن الطريق ونحوه، فما استطعنا أن نبلغ خمس عشرة خصلة.أهـ

فليعذرني القارىء الكريم على قلة علمي وضعف جهدي..

فهذا أمر متوقع من باحث لا يزال يتهجى في حروف سورة (الفاتحة) المباركة..

سورة الفاتحة فقط!..

ودون أن ينتهي منها ويبدأ في سورة جديدة!!..

وكما سبق أن ذكرت في مقدمة رسالتي فإن كل إنسان يعمل على قدر طاقته..

وصدق الله تعالى:

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء: ٨٥].

وبالله التوفيق..

خلاصة الباب:

إن الرزق ما هو إلا شكل من أشكال الطاقة التي تقترن بحياة جميع المخلوقات.. فطالما وجِدَت الحياةُ، وجِدَ الرزقُ.. فإذا اتسع محيط تلك الطاقة، أو بصياغة أخرى: ارتفعت مستويات هذه الطاقة في حياة الإنسان، غمرت الإنسان طاقة إيجابية يُطلق عليها اسم (الغنى)، وإذا ضاق محيط تلك الطاقة، أو بصياغة أخرى: انخفضت مستويات هذه الطاقة في حياة الإنسان، أصابت الإنسان طاقة سلبية يُطلق عليها اسم (الفقر).. وحركة الرزق ومستوياته في حياة الإنسان تتأثر تأثرًا مباشرًا بسلوك الإنسان.. فيتقلب الإنسان في دركات الفقر على حسب ما يصدر عنه من طاقات سوءٍ مصيبة (طسم)، تلك الطاقات التي تتمثل وتتجسد في كل ما نهى عنه الدين، وفي كل ما يبغضه الله رب العالمين.. وكذلك فإن الإنسان يتقلب في درجات الغنى على حسب ما يصدر منه من طاقات سعادةٍ مصيبة (طسم)، تلك الطاقات التي تتمثل وتتجسد في كل ما أمر به الدين، وفي كل ما يحبه الله رب العالمين.. ولذلك، من أسرار القرآن الكريم: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [الجاثية: ٢١] .. فمن تدبر هذه الآية الكريمة الفذة ووعاها اكتفى بها عن كل ما أشار إليه هذا البحث.. ذلك، وإنه من الأمور المثيرة حقًّا لعلماء الفيزياء وعلماء الإقتصاد وعلماء الفقه وعلماء الطاقة أن يعلموا أن الفقر والغنى ما هما إلا صورتان من صور الطاقة !.. وهذا التصور قد يكون غريبًا بعض الشيء، ولكنه أقرب ما يكون إلى الصحة.. لأنه يربط جوانب السلوك البشرى المختلفة بعضها ببعض، ويتعامل مع الكائن الحيّ على أنه وحدة متكاملة غير مجزأة، سواء كان ذلك على المستوى الفردي، أو على المستوى الكوني..